

## التَّعَلُّمُ الْقَبْلِيُّ ۞

- . جعل الله تعالى الإنسان مسؤولاً عن أفعاله وأقواله، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾.
- . وأمره تعالى بحسن الخلق في التعامل مع من حوله.
- . فضلاً عن ذلك، عَدَّ النَّبِيُّ ﷺ الكلمة الطيبة صدقة، فقد قال: "وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ".
- . وقد حثنا ﷺ على حفظ اللسان فقال: "أَلَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ".
- . وبيِّنَ أن اللسان قد يكون سبباً في دخول صاحبه الجنة أو النار.

## الفهم والتَّحْلِيلُ

- . أنعم الله تعالى على الإنسان بنعم كثيرة ومن أهمها اللسان.
- . الذي هو أداة التخاطب بين الناس ووسيلة التعبير عن الآراء والأفكار، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾.
- . وهو من أعظم ميزات الإنسان.

. ويجب عليه شكر هذه النعمة بحفظ اللسان بما يعود بالنفع عليه وعلى مجتمعه في الدنيا والآخرة.

### أولاً: مفهوم آفات اللسان

هي ما يصدر عن اللسان من أقوال مذمومة كالكذب، والسب، والخوض في أعراض الناس، وغيرها.

### ثانياً: صور آفات اللسان

لللسان آفات كثيرة، من أبرز صورها:

#### أ. ألفاظ تؤدي إلى الشرك بالله تعالى أو الكفر به:

فقد نهى الله تعالى عن الشرك به وكل ما يؤدي إليه من الألفاظ، ومما يدخل فيه:

◦ شتم الذات الإلهية، أو الكتب الإلهية، أو الرسل عليهم السلام.

◦ الاستهزاء بشعائر الدين. قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾.

#### ب. الكذب:

- وهو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه .
- وقد نهى النبي ﷺ عنه، وعده من خصال النفاق. قال رسول الله ﷺ: "آيَةُ الْمَنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ".

ومنه الحلف الكاذب، فقد ورد عنه ﷺ قوله: "مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ".

- ومن الكذب شهادة الزور؛ فقد عدها النبي ﷺ من أكبر الكبائر في قوله: "أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ".

- ومن الكذب نشر الإشاعات وتداولها ونشر الأخبار التي تكون مجهولة المصدر دون التثبت من صحتها، وقد جاء الوعيد والتحذير من نشرها لقوله ﷺ: "كفى بالمرء كذبًا أن يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ".

**ج. الغيبة:**

مل

. وتعني ذَكَرَ الإنسان إنسانًا آخر في غيبته بالسوء  
وإن كان فيه.

. وقد حذر الإسلام المؤمنين تتبع عيوب الناس  
والخوض فيها ونشرها، قال رسول الله ﷺ: "أتدرون  
ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذِكْرُكَ أَخَاكَ  
بما يكرهه. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟  
قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه  
فقد بهتته". (بهتته: كذبت عليه).

. وقد شبه القرآن الكريم المغتاب بمن يأكل لحم  
الميت؛ وقد جاء الوصف بهذه الصورة لبيان قبح  
الفعل وشدة الإثم والضرر المترتب على ذلك، قال  
تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ  
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ  
رَحِيمٌ﴾.

### د. النميمة:

. وتعني نقل الحديث من شخص إلى آخر على وجه  
الإفساد.

. وهي من كبائر الذنوب ويترتب عليها الإثم العظيم .  
عند الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: " لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ  
قَتَّاتٌ".

◦ (قَتَّات: نمام مفسد).

### هـ. السب والشتم والألفاظ البذيئة:

. ويشمل كل كلام قبيح مثل اللعن، قال رسول الله ﷺ:  
"سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ".

. وينبغي للمسلم ألا يتكلم بما يؤذي غيره.

. فلا يعيب أخاه ولا يسبه ولا يشتمه.

### و. الطعن في أعراض الناس:

. وذلك مثل القذف، وهو اتهام الإنسان العفيف بالزنى  
والفاحشة وهو من كبائر الذنوب.

. وقد رتب الإسلام عقوبة على القاذف في الحياة الدنيا  
وفي الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ  
الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعْنُوا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

ثالثاً: أخطار آفات اللسان على الفرد والمجتمع

لآفات اللسان أخطار كبيرة على الفرد والمجتمع، ولذلك جاء في الحديث الشريف أنه إذا أصبح ابن آدم، تقول له الأعضاء: "اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا".

ومن أخطار آفات اللسان:

. استحقاق سخط الله تعالى و غضبه؛ فقد قال رسول ﷺ: "إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ".

. انتشار الحقد والكراهية والفساد بين أفراد المجتمع؛ فآفات اللسان تسبب الفرقة والبغض بين الناس وتعكر صفو المحبة، وتدمر الصداقة، وتقطع الأرحام.

### صور مشرقة

. دخل رجل على عُمَرَ بن عبد العزيز رحمه الله فذكر له عن رجل شيئاً.

. فقال له عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذبًا، فأنت من أهل هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا).

. وإن كنت صادقًا، فأنت من أهل هذه الآية: (هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَمِيمٍ).

. وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدًا.

## الإثراء والتوسُّع

. كما أن للسان آفات قد تهلك صاحبها، فإنه يمكن له أن يستخدمه في وجوه الخير عبر الكلمة الطيبة، قال النبي ﷺ: "وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ".

. وللکلمة الطيبة صور متعددة:

◦ منها ما هو في حق الله تعالى كذكر الله تعالى، مثل التسبيح والتهليل.

◦ ومنها ما هو في حق الناس، مثل: رد السلام، وتقديم النصح للآخرين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الناس وغير ذلك.

## دراسة مُعمّقة

أفرد الإمام أبو حامد الغزالي فصلاً في كتابه (إحياء علوم الدين) عن آفات اللسان بعنوان: (الصمت و آداب اللسان)، بيّن فيه عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت، وذكر فيه مجموعة من آفات اللسان.

## القيمُ المستفادَةُ

١. أحرصُ على قول الكلام الطيب في حياتي.
٢. أمتنعُ عن الخوض في أعراض الناس.
٣. أجتنبُ المعاصي كبيرها وصغيرها.